محاضرات مقياس ملتقى التدريب على البحث

مدخل:

سنتطرق من خلال هذه المحاضرات إلى دراسة مراحل البحث السوسيولوجي وهي سبعة مراحل بطريقة موجزة و ميسرة متكيفة مع نمط التعلم عن بعد

-المرحلة الأولى: سؤال الانطلاقة

بمعنى انه من من الأحسن والأفضل أن ينطلق البحث بسؤال ؟
أي سؤال البداية والانطلاقة ويسمى كذلك بالسؤال الأولى, هذا السؤال منشأه من ملاحظات الباحث اليومية واهتماماته الفكرية حول الظاهرة التي يريد دراستها ولا بأس إذا طرح الباحث أسئلة أخرى بعد ذلك, لكن الأهم هو طرح السؤال الأول أي الانطلاقة.

يرى علماء الاجتماع أن سؤال الانطلاقة هو طريقة أثبتت فعاليتها لدى الكثير من الباحثين في محتوى هذا السؤال يحاول الباحث أن يعبر قدر الإمكان عن ماذا يريد أن يدرسه و من أجل ذلك ينصح علماء الاجتماع بضرورة توفر المعايير التالية حتى يكون سؤال الإنطلاقة سؤالا جيدا :

1- معيار الوضوح: بمعنى أن تكون صياغة السؤال واضحة, ودقيقة, وموجزة .
2- معيار القابلية للتنفيذ: أن يكون واقعي وليس خيالي ويمكن دراسته في واقع المجتمع.

3- معيار التلاؤم: بمعنى ملائم للموضوع أو الظاهرة المدروسة, يحاول الكشف عن شيء ما, استنطاق موضوع ما, وليس سؤال وصفي أو حكم قيمي أو أخلاقي.

- **مثال:** عندما نريد دراسة تأثير وباء كورونا على الحياة الاجتماعية للأفراد والجماعات كيف نحاول دراسة هذه الظاهرة بواسطة سؤال إنطلاقة مناسب؟

- الإجابة: حسب ملاحظاتي اليومية و قراءاتي حول الظاهرة تبادر إلى ذهني السؤال التالي:

- لماذا بعض الناس يلتزمون بإرشادات الوقاية من الوباء والبعض الآخر لا يلتزمون تماما؟

-

- هذا السؤال يتوفر على شروط ومعايير التي درسناها سابقا.
- هذا السؤال قد يوجهنا الى موضوع معين أو حتى مجموعة مواضيع تختار منها الذي يناسب اهدافك و انشغالاتك.

- سؤال الانطلاقة هو مهارة ذهنية وفكرية هو ذكاء سوسيولوجي متخصص ينبغي على الطالب أن يتدرب عليه باستمرار.

المرحلة الثانية: الاستكشاف

للدخول إلى هذه المرحلة يفترض أن يحوز الباحث على سؤال أولي أو سؤال الانطلاقة لأن **" الاستكشاف "** هو مساحة واسعة و فسيحة من الإنتاج الفكري الذي

تحتويه الكتب,المقالات العلمية, والأبحاث والدراسات الجامعية, محاولة البحث في هذا الكم الهائل من المعارف والمعطيات ينبغي له من **مرشد وموجه**, وهو بالضبط الدور الذي يقوم به "سؤال الانطلاقة".

-الاستكشاف هو عملية **" القراءة "** المكثفة والعميقة حول كل ما كتب حول موضوع ومحتوى سؤال الانطلاقة باعتباره مشروع بحث في طور البناء وذلك في المراجع مثل: الكتب، المعاجم في التخصص، المجلات العلمية المحكمة، منشورات مركز البحث والهيئات والمؤسسات الرسمية، والمواقع الإلكترونية، وكذلك الدراسات الجامعية السابقة.

- ويكون الاستكشاف كذلك بإجراء مقابلات أولية بصفة استطلاعية تشاورية مع أساتذة وباحثين في الموضوع الذي نريد دراسته أو مع شهود حول أحداث مرتبطة بالموضوع أو حتى مع بعض الافراد المعنيين مباشرة بالموضوع إذا كان موضوع **الإدمان** مثلا، نجري مقابلات مع بعض المدمنين.

-النتائج المحصل عليها بعد الاستكشاف:

- يتوضح لدى الباحث موضوع بحثه وزاوية البحث بصورة جدو دقيقة.
- أن يعرف الباحث **ما هو الجديد الذي سيضيفه في بحثه،** مقارنة بالأبحاث السابقة.
- تتكون له شبكة واسعة من المعلومات والأفكار والإحصائيات حول موضوع بحثه، كمحصلة للقراءات التي قام بها في المراجع والتقارير ...الخ منظمة في بطاقات قراءة .
- تكون له قائمة واسعة من المراجع مرتبطة بموضوع البحث.

- هذه النتائج مهمة جدا للانتقال الى المرحلة الثالثة وهي بناء الإشكالية.

المرحلة الثالثة: بناء الإشكالية.

تعريفها:

الإشكالية هي نص نظري يتكون من ثلاثة أو أربعة فقرات متجانسة يبين من خلاله الباحث الطريقة أو الكيفية التي سيدرس من خلالها موضوع البحث, **أي كيف سأدرس هذا الموضوع ؟**

وبالتالي الإشكالية هي **رؤية** الباحث **المتميزة** في دراسة موضوعه .

الإشكالية هي عملية **بناء مؤسس** على القراءات السابقة وليست نص جاهز أو مقتبس ، بل هو مجهود فكري ذهني نظري **يقوم به الباحث نفسه.**

الإشكالية هي **أهم** جزء في البحث السوسيولوجي وهي التي تحدد **القيمة العلمية** له .

بعض القواعد المنهجية في بناء الإشكالية.

- الانتقال من العام إلى الخاص إلى الأخص.

*** العام:** يكون من خلال الفقرة الأولى مثلا كأن نتكلم عن الموضوع أو الظاهرة المدروسة وتقدم لمحة تاريخية عن ظهورها وتطورها , في المجتمع الجزائري ويمكن كذلك تقديم تعريفات حول الظاهرة.

*** الخاص:** يصرح الباحث **بزاوية** البحث ويقوم بعرض **المفاهيم الأساسية** التي تدور في محيط الظاهرة وهو يعتقد سلفا أنها يمكن أن تؤثر على هذه الظاهرة بشكل **ما ؟؟** ثم يعرض شرح موجز لأشكال هذا التأثير والارتباط مع الظاهرة المدروسة ويركز على **الربط السببي** لأنه هو جوهر التحليل السوسيولوجي ويكون الجزء الخاص في **فقرتين** على الأقل.

***الأخص:** هو الجزء الأخير من نص الإشكالية وهو مخصص **فقط** لطرح **السؤال الرئيسي** للإشكالية متبوعا **بالأسئلة الفرعية** ويكون عددها ثلاثة أسئلة كحد أقصى في هذا المستوى .

في الأخير نشير إلى **توصية** جدو هامة و هي ضرورة **الالتزام الصارم باللغة السوسيولوجية المتخصصة** والابتعاد كلية عن اللغة الأدبية و المحسنات البديعية وغيرها.

المرحلة الرابعة: الفرضيات.

-تعريفها: الفرضية هي اقتراح الباحث **لعلاقة سببية بين متغيرين** أحدهما يسمى **"المستقل"** الذي يفترض الباحث أنه يؤثر وسبب حدوث المتغير الثاني الذي يسمى **"التابع"** أو الظاهرة المدروسة.

- مكونات الفرضية: تتكون الفرضية من متغيرين أساسيين وهما:

*** المتغير المستقل:** وهو سبب حدوث الظاهرة.

*** المتغير التابع:** هو الظاهرة المدروسة نفسها.

إذن المتغير المستقل يؤثر في حدوث التابع ومن هنا تأتي العلاقة السببية.

مثال: انعدام فضاءات التسلية والترفيه في الأحياء الشعبية يؤدي إلى زيادة مظاهر العنف في ملاعب كرة القدم.

المتغير المستقل هو: انعدام فضاءات التسلية والترفيه.

المتغير التابع هو: العنف في الملاعب أي الظاهرة المدروسة.

- بعض القواعد المنهجية في صياغة الفرضية:

- أن تكون الفرضية موجزة وليست طويلة.
- من الاحسن ان يكون المتغير المستقل قبل المتغير التابع أي السبب ثم النتيجة.
- الصياغة اللغوية محكمة، تعكس العلاقة السببية بين متغيرين.
- أن تكون نابعة من الإشكالية، أي مناقشة المتغيرات المستقلة في الإشكالية وجوبا.

المرحلة الخامسة: تقنيات جمع المعطيات وتفريقها.

تقنية الاستمارة

1-تعريفها:

الاستمارة هي من أشهر التقنيات في البحوث السوسيولوجية والأكثر استعمالا، وهي تتكون من مجموعة كبيرة من الأسئلة موجهة للمبحوث، بهدف جمع أكبر قدر من المعلومات والمعطيات منه.

2-أنواع الأسئلة في الاستمارة:

1. هناك ثلاثة أنواع من الأسئلة في الاستمارة:

-الأسئلة المغلقة:

وهو السؤال الذي تحدد اجابته ب نعم او لا او أحيانا.

مثال: هل تطالع الصحف؟ نعم ☐ ☐يانا ☐

-أسئلة متعددة الاختيارات : وهي التي تقترح فيها مجموعة من الإجابات

مثال: ماهي البرامج التي تفضل مشاهدتها؟

الدينية ☐ رياضية ☐ السياسية ☐ الثقافية ☐

-الأسئلة المفتوحة:

وهي أسئلة نترك فيها الحرية للمبحوث الإدلاء بآرائه وأفكاره وتفسيراته الخاصة به .

مثال: لماذا لا تزور المتاحف؟ .....

3-تقسيم أسئلة الاستمارة الى محاور:

تقسم أي استمارة إلى المحاور الأساسية التالية:

-محور البيانات الشخصية:

وهو يتضمن أسئلة حول الجنس، السن، المستوى التعليمي، المهنة او الوظيفة، الحالة الاجتماعية، مكان الإقامة، نوع السكن، عدد أفراد الأسرة، الدخل، نوع الهواية، نوع الرياضة وغيرها.

-المحور الثاني يتضمن أسئلة حول الفرضية الأولى:

في البداية نضع عنوانا لهذا المحور، يكون مرتبط بعلاقة الإهمال الأسري للأطفال والإدمان على المخدرات.

-المحور الثالث يتضمن أسئلة الفرضية الثانية، وله عنوان مرتبط بمحتواها كذلك.

-كل محور يتكون من مجموعة من الأسئلة المغلقة والمتعددة الاقتراحات والمفتوحة.

-يمكن للباحث أن يضيف محاور أسئلة أخرى خارج الفرضيات إذا دعت الضرورة لذلك.

4-بعض الشروط المنهجية لإعداد الاستمارة.

-ترقيم أسئلة الاستمارة يعد أمرا أساسيا.

-المحاور لا ترقم مع الأسئلة بل ترقم بحروف رومانية.

-صفحة الواجهة يجب أن تعرف بالجامعة والكلية والقسم الذي ينتمي إليه الباحث وكذلك يعرف بعنوان البحث والمستوى الدراسي والسنة الجامعية وكذا رسالة تطمين للمبحوث بأن الأجوبة المقدمة من طرفه لا تستخدم إلا لأغراض علمية.

-الحرص على أن تكون الأسئلة موجزة وليست طويلة واضحة ومفهومة وليست غامضة وكذا لها صياغة لغوية صحيحة وسليمة.

تقنية المقابلة

1- تعريفها:

المقابلة هي حوار بين الباحث والمبحوث، الباحث يقوم بطرح أسئلة معدة مسبقا في **دليل المقابلة** ويترك المبحوث يتكلم بكل **حرية** والوقت الذي يشاء، يقوم الباحث بتسجيل هذا الحوار بعد طلب إذن من المبحوث أو كتابة الحوار أثناء الجلسة مع تسجيل تاريخ ومدة ومكان المقابلة.

2- إعداد دليل المقابلة:

دليل المقابلة وهو ورقة مدون فيها الأسئلة التي حضرها الباحث ليطرحها على المبحوث، هذه الأسئلة تكون **نابعة من الإشكالية وخاصة الفرضيات** هذه الورقة هي بمثابة **المرشد** للباحث في حالة عدم تذكرها او تجنب الخلط في ترتيبها.

3- بعض الشروط المنهجية لإعداد دليل المقابلة:

-يقسم دليل المقابلة إلى محاور، أما الأول يتعلق بالبيانات الشخصية المعروفة أي الجنس، السن، المستوى التعليمي، ..... الخ. الباحث هو الذي يسأل ويسجل وليس المبحوث.

-أما المحور **الثاني و الثالث،** تتضمن أسئلة حول **الفرضيتين** وهي أسئلة مفتوحة فقط.

-يستحسن أن تكون أسئلة المقابلة قليلة من حيث العدد، أي ثمانية أسئلة كحد اقصى او اقل اذا كان الباحث محترفا، لأن **الأولوية** هي ترك المبحوث يتكلم دون انقطاع ويأخذ حريته وراحته في ذلك و لا نشوش عليه بكثرة الأسئلة.

-ترقيم الأسئلة فقط دون المحاور يعد ضروريا.

-الحرص على **سلامة اللغة** في كتابة أسئلة دليل المقابلة واذا اقتضى الامر نبسط السؤال حسب قدرة فهم المبحوث.

إجراءات الدراسة الميدانية بين المقاربتين الكمية والكيفية.

مقدمة:

الدراسة الميدانية هي جزء أساسي في الأبحاث والدراسات السوسيولوجية، وتأتي هذه الأهمية من منطلق أن التجربة أصبحت لها مكانة مفصلية في دراسة الظواهر والعلاقات الاجتماعية، آخذين بعين الاعتبار خصوصيتها مقارنة بالعلوم الطبيعية مثلا، من حيث أننا لا

نستطيع عزل الظاهرة عند دراستها من سياقها الاجتماعي والثقافي, وإن الباحث هو جزء من ذلك النسق المجتمعي، هذه الصعوبات مع مرور الزمن أصبحت موضوعية، ولم تقف أمام النزعة القوية لدى علماء الاجتماع الأوائل بأخذ السوسيولوجية حقل التجريب و الدراسات الميدانية فمنطق التجريب في علم الاجتماع هو نفسه منطق التجريب في العلم الحديث الذي لخصه **" باشلار"** بقوله إن الظواهر تغزى ثم تبنى ثم تحقق، فمراحل البحث السوسيولوجي التي ندرسها للطلبة تخضع لهذا المسار وإن كنا نركز في هذه المحاضرة على التجريب من خلال الدراسة الميدانية مع حفظ خصوصية علم الاجتماع, جهود رواد علم الاجتماع منذ أكثر من قرن من الزمن مثل **" التون " مايو "دوركايم" و "فيبر"** زودت التحقيقات الميدانية حول الظواهر الاجتماعية برصيد كبير من المقولات والمبادئ والإجراءات و المقاربات والمناهج لا يمكن الاستغناء عنها في تجارب " التون مايو" في مصانع "جنرال الكتريك" تبقى مشهودة في سوسيولوجيا العمل والمؤسسة و"دوركايم" **فسر ظاهرة الانتحار من خلال دراسة ميدانية شاملة نتائجها كانت متفردة متميزة** و **" فيبر" حلل النزعة الرأسمالية بشكل تاريخي غير مسبوق من خلال دراسة أخلاق وقيم الطائفة البروتستانتية.**

إن الدراسات الميدانية هي جزء أساسي في التفكير والممارسة السوسيولوجية وإذا اقترن الفهم والممارسة الصحيحة والاصلية تكون نتائجها نوعية جديدة وجادة .

من خلال هذه المحاضرة سنحاول عرض بعض الإجراءات والمبادئ الأساسية التي تميز الدراسة الميدانية في تخصصنا علم الاجتماع.

الدراسة الميدانية لها منطق يوجهها وهو مستمد أساسا **من منطق الإشكالية بالدرجة الأولى** ثم **الفرضيات** بالدرجة الثانية, الإشكالية ليست جزء من البحث نكتبه ثم نتخلى عنه بل تبقى ذلك المصباح الذي ينير مسار البحث منذ بدايته الى نهايته بما **فيها الدراسة الميدانية** وعلى هذا الأساس يتوجب على الباحث أن **يذكر دائما بإشكالية** بحثه أي تساؤلاتها وما يريد البحث عنه ومتغيراتها الأساسية التي أصبحت فرضيات من بعد وعلى الباحث أن يبرر اختياراته في منهج الدراسة وتقنية البحث واسئلة الاستمارة او دليل المقابلة ونوعية المعطيات الواجب جمعها وتحليل الجداول أو مضمون إجابات المقابلة وبناء الاستنتاجات بما يتوافق مع توجهات الإشكالية وفرضيات البحث وعلى الباحث أن يصرح بصفة مباشرة وواضحة بذلك ولا يكتف بالتلميح.

إن عدم التصريح وتبرير إجراءات الدراسة الميدانية هو من الأخطاء الشائعة في أعمال الطلبة على مستوى الليسانس وخاصة الماستر بحيث ينتج عن ذلك انفصال في البحث بين جانبيه التنظيري أو النظري المتمثل في الإشكالية والفرضيات وبناء المفاهيم والاسقاط النظري ، المنفصل عن إجراءات الدراسة الميدانية خاصة في جوانب المنهج المتبع وتقنية جمع ثم تحليل المعطيات واستخلاص النتائج وقد يحدث أن يجمع الباحث معطيات لا علاقة لها بتوجهات إشكالية بحثه ، ويمكن أن تكون متناقضة تماما معها ومع المسار التفسيري للفرضيات، ثم يلجأ الى الربط التعسفي على حساب الموضوعية والرصانة والجدية والقيمة العلمية لذلك العمل .

بناء الفرضيات يؤثر بقوة على مسار الدراسة الميدانية "الفرضيات هي نوع من التعميم المبدئي يطرح للاختبار في الميدان ومن وجهة نظر الباحث ،فرضياته لها قدر من الصحة

والصواب غير أنها ما تزال موضع اختبار[1]. تسعى الدراسة الميدانية الى اختبار الفرضيات والعلاقة بين المتغيرات، وإذا أثبتت صحة الفرضية، تكتسب صفة **التعميم الامبريقي** وهو اعتراف علمي بوجود علاقة بين المتغيرات الفرضية بمعنى أدق الفرضية توجه الباحث إلى جمع نوع معين من المعطيات بطريقة محكمة وفعالة وعملية ويتجنب الباحث بذلك حشو المعطيات خارج إطار المطلوب اختباره وهو من الأخطاء الشائعة في أعمال الطلبة .

-إن الإسقاط النظري, من خلال النظرية السوسيولوجية التي يتبناها الباحث له امتدادات على الدراسة الميدانية ، وهذه النقطة يغفل عنها الكثير من الطلبة والباحثين، وهذا من شأنه إضعاف تحليل المعطيات المتوفرة لدى الباحث سواء كانت **كمية أو كيفية** من حيث **محتواها الامبريقي،** فتصبح حشو من دون دلالات سوسيولوجية، فمن خصائص النظرية السوسيولوجية قدرتها على الاختبار والتجريب في الميدان لأنها تمكنت من التعميم الامبريقي كما ذكرنا سابقا، **النظرية الوظيفية** مثلا تستعين بمنهج الاقتراب الوظيفي, **البنيوية** تستعين بالتحليل البنيوي، الباحث الجاد الذي يتحكم في النظرية وفي مناهج **تطبيقاتها الامبريقية وهذا لا يكون إلا بالتكوين الجيد في المحاضرات والتطبيقات.**

2-إجراءات الدراسة الميدانية في إطار المقاربة الكمية:

المقاربة الكمية ويقال كذلك المناهج او المنهج الكمي لها دلالة واحدة وهو أن الباحث يعتمد على **مبدأ تفسير الظاهرة** [2] تفسيرا سببيا من طرف عوامل خارجية خفية تحيط بالظاهرة على الباحث أن يحددها ويكتشفها وهي المتغيرات المستقلة التي تؤثر على الظاهرة المدروسة وبمعنى

---

[1] –أبو النصر زكي (محمد) لياقة التصميم المنهجي للبحث الإجتماعي، القاهرة: مكتبة الانجلو مصرية، ط1، 2008، ص 26.

[2] –كابان(فيليب) ودورتيه (جان فرانسوا) ،علم الاجتماع: من النظريات الكبرى الى الشؤون اليومية ، دمشق : دار الفرقد ط1 2010 ، ص362 .

أدق الدراسة الميدانية تقوم على إثبات العلاقات السببية ورائد المقاربة الكمية هو "إميل دوركايم" او المدرسة الدوركايمية واهم بحث يجسد هذه الرؤية العلمية الكمية هو "الانتحار" **في المقاربة الكمية تعتمد على ربط الأسباب بالنتائج عن طريق التحليل الاحصائي باعتماد ما يسميه "فرانسوا دوس نقلي" بالأرقام التفسيرية les chiffres explicatifs** [3].

1.2 جمع المعطيات الكمية:

يعتمد المنهج الكمي على تقنية الاستمارة لجمع المعطيات الميدانية واسئلة الاستمارة تكون محكمة ومدروسة سلفا وموجهة ومراقبة من الفرضيات هدفها قياس مدى تأثير المتغيرات بعضها على بعض وهنا يمكن التفسير.

2.2 استغلال معطيات الكمية:

تضمن الاستمارة جمع كم هائل من المعطيات الميدانية بما يخدم ويستجيب لتطلعات الباحث أهداف بحثه واستغلال المعطيات الإحصائية يمكن تصنيفه الى صنفين:

1 استغلال وصفي بإعتماد نسب تؤشر على وصف مجتمع وعينة البحث , وكذلك نسب تؤشر على تبني مواقف أو ممارسات معينة.

1. استغلال تفسيري كالذي توفره الجداول الإحصائية المركبة ثنائية أو ثلاثية التقاطع ,التفسير السببي تضمنه الجداول المركبة وليس الوصفية **بمراقبة وتوجيه من الفرضيات.**

3.2 العينات في المقاربة الكمية:

البحوث التي تعتمد المقاربة الكمية تقوم على تحقيقات ميدانية كبرى مثل طلاب الجامعات المعلمون في المدارس عمال المركبات الصناعية، جمهور وسائل الإعلام ...الخ وهذا التوجه يتطلب عينات كبيرة و تمثيلية على المستوى الإحصائي، وفيما يخص أنواع العينات، تستعين البحوث الكمية بالعينات الاحتمالية مثل العينات العشوائية البسيطة والمنتظمة والعنقودية وغيرها

---

[3] – de singly (f) l'enquête et ses méthodes : le Questionnaire Paris Nathan 1992.

والتي تقتضي وجود قوائم إحصائية لمجتمع البحث مثل قوائم الأطباء في المستشفيات، العمال في المؤسسات وغيرها، كما يتعين بالعينات العقلانية وبالخصوص العينة الحصصية، فهي أشهر أنواع العينات في البحوث الكمية، لسهولة تطبيقها وفعاليتها الميدانية والعينات الكبيرة تقتضي بالضرورة تقنية الاستمارة.

3- إجراءات الدراسة الميدانية في إطار المقاربة الكيفية:

المقاربة الكيفية تختلف تماما عن المقاربة الكمية بل إن ظهورها جاء بناء على نقد التوجه الكمي وحصر نقاط الضعف والقصور فيها,المقاربة الكيفية مبنية على فهم السلوكيات الاجتماعية الفردية أي **"فهم الخيارات الحرة والواعية له"**[4] وإعادة بناء الدوافع والأسباب التي تقود الفرد لأفعاله، إن الرؤية العالمية والتوجه النظري للمقاربة الكيفية أسسه "ماكس فيبر" او المدرسة الفبيرية التي تسعى إلى فهم الدلالات والمعاني الخفية الذاتية لسلوكيات الأفراد.

1.4 جمع المعطيات الكيفية:

يتم جمع المعطيات الكيفية عن طريق تقنية المقابلة الفردية والمقابلات البؤرية الجماعية <<Focus group>> من خلال دليل مقابلة يتضمن مجموعة قليلة من الأسئلة مؤطرة على ضوء إشكالية البحث وفرضياته وأهدافه.

---

[4] –(كابان فيليب) ودروتيه(جان فرانسوا) مرجع سبق ذكره،ص362 .

هدف المقابلة هو ترك المبحوث حر في التعبير للتعبير بشكل ذاتي عن تجاربه ومعيشة واسرار حياته، ومبررات سلوكه من مواقف وتمثلات، فالمقابلة تفسح المجال للمبحوث للتعبير بواسطة أسئلة مفتوحة.

2.3 استغلال المعطيات الكيفية:

يتم استغلال المعطيات الكيفية عن طريق تقنية تحليل محتوى المقابلات مع المبحوثين أي باستعمال تقنية أخرى وهي "تحليل المحتوى" وفق فئات معينة يختارها الباحث بعناية وفق اهداف بحثية والهدف من تحليل المحتوى هو تأويل خطاب المبحوثين وفهم منطقة الداخلي على ضوء المفاهيم السوسيولوجية وحتى الانتربولوجية، وهي عملية صعبة تتطلب مهارات تكوينية وخبرات سابقة .

3.3 العينات في المقاربة الكيفية:

البحوث الكيفية لا تتطلب عينات كبيرة مثل البحوث الكمية في العينات التمثيلية لا تهم في المنظور الكيفي مقارنة بالكمي إذ يعتمد الباحثون إلى تقسيم المبحوثين إلى مجموعات صغيرة قصد القيام بمقابلات بؤرية جماعية فكل مفردة لها الحظ في الانضمام الى هذه المجموعات وقد يستعين الباحث على بعض العينات العقلانية لبناء مجموعات المقابلة البؤرية مثل طريقة الكرة الثلجية على سبيل المثال.

4-توليفة بين المقاربتين الكمية والكيفية:

تموقع الباحث في إطار احدى المقاربتين أو كليهما معا هو تموقع استراتيجي ينم عن تكوينه الجيد والأصيل من الناحيتين النظرية والمنهجية وبإمكان الباحث الجاد أن يمزج بين المقاربتين في توليفة ذكية ومتميزة مثل استعمال تقنيات الاستمارة والمقابلة وتحليل المحتوى مثلا وفق مسار منهجي صارم في الدراسة الميدانية فعالم الاجتماع "ريمون بودون" يقر بأن القراءات السائدة للمدارس الكلاسيكية قد بالغت في تكريس القطيعة بين المقاربة التفسيرية الدوركايمية والمقاربة

الفهمية الفيبرية اذا ما اخذنا بعين الاعتبار أن بعض تفسيرات دوركايم نفسه يمكن قراءتها على أنها تعتمد على شيء من الفهم"[5].

5- بعض الأخطاء الشائعة في إعداد الدراسة الميدانية:

يغلب على الكثير من الدراسات الميدانية التفسيرات والتحليلات البسيطة والسطحية وبالتالي تصبح نتائج هذه الأبحاث أقرب إلى "المعرفة العادية"[6] فحين ان من اهم مبادئ علم الاجتماع هو رفض التفسير بالبسيط وهذا المشكل مرتبط بجودة التكوين.

- ميل الباحثين إلى الدراسات الكمية على حساب الدراسات الكيفية من منطلق تصور خاطئ مفاده سهولة التحكم في المعطيات الكمية والاحصائية في حين أن هذا النوع من الدراسات يتطلب جهد معتبر في التحكم المنهج الإحصائي والرياضي في المتغيرات وعلاقتها السببية.

عدم ميل الباحثين لاستعمال المقاربة الكيفية مرده إلى ضعف التكوين النظري خاصة في المدرسة الفيبرية والاستغلال المحدود لمزايا تقنية المقابلة الفردية وخاصة البؤرية الجماعية والتعامل مع المعطيات الكيفية وكأنها معطيات كمية وكذلك صعوبة التحكم في تقنية تحليل المحتوى التي تتطلب تحكما وممارسة سابقة.

التوظيف الشكلي والعشوائي للمنهج المتبع في الدراسة الميدانية من خلال سرد مجموعة من الاقتباسات من كتب المنهجية" دون التركيز على توضيح كيفية تطبيق اجراءاته المنهجية وإبراز نقاط القوة والضعف فيه[7] وهذا ما يفقد الدراسة الميدانية قوتها في التفسير والتحليل وبالتالي ضعف النتائج.

---

[5] – Boudon (R) études sur les sociologues Paris : Puf 1998.

[6] – De singly (F)l'enquête et ses méthodes : le questionnaire Paris :Nathan ,1992

[7] – Maffesoli (M) la connaissance Paris : librairie des Méridiens,1985

الخاتمة:

الارتقاء بالدراسات الميدانية في الأبحاث والدراسات السوسيولوجية لا يمكن أن يكون إلا بالتكوين الحقيقي والعودة إلى أصالة علم الاجتماع على مستوى النظريات وعلى مستوى المناهج سواء أكانت كمية وخاصة الكيفية من خلال التدريب والتكوين على مبادئ وقواعد البحث السوسيولوجي.

قائمة المراجع:

1. –أبو النصر زكي (محمد) لياقة التصميم المنهجي للبحث الإجتماعي، القاهرة: مكتبة الانجلو مصرية، ط1، 2008، ص 26.
2. كابان(فيليب) ودورتيه (جان فرانسوا) ،علم الاجتماع: من النظريات الكبرى الى الشؤون اليومية ، دمشق : دار الفرقد ط1 2010 ، ص362.
3. عنصر (العياشي) نحو علم اجتماع نقدي. الجزائر: د م ج ، ط2 ،2003 .
4. Boudon (R) études sur les sociologues Paris : Puf 1998.
5. De singly (F)l'enquête et ses méthodes : le questionnaire Paris :Nathan ,1992 –
6. Maffesoli (M) la connaissance Paris : librairie des Méridiens,1985 –